

موسيقى

# قليل من الكلاسيك ينعش قلب الجزائر



تشارك Orchestre Lamoureux الفرنسية المرموقة هذه السنة

هذه سنة سنوات انطلق «المهرجانات الثقافية العالمي للموسيقى السمفونية» في «المسرح الوطني» في العاصمة. الليلة، يجدد موعده على مدى عشرة أيام ليحتضن أمسيات تستعيد أعمالاً من كل الأشكال والحقبات والمصادر

بشير صفيير

في عام 2009، ولد في الجزائر مهرجان موسيقي يستحق المتابعة والدعم بعدما آمن استمراريته ليصل إلى دورته السابعة التي تنطلق مساء اليوم. إنها المرة الأولى التي ننحاول فيها هذه التظاهرة الفنية ذات المروحة العالمية لناحية الفرق المدعوة، لذا من المفيد قول ما لـ «المهرجان الثقافي العالمي للموسيقى السمفونية» وما عليه. صحيح أن بلداً غارقاً في الغنايات يجوز له - مبدئياً - تسجيل ملاحظات على بلد آخر، لكن الشعور بالانتماء إلى الوطن العربي يفرض ممارسة حرص دائم على هذا البلد أو ذاك، كل من موقعه. هذا الحرص لا يجوز إطلاقاً أن ينجح صوب المديح المبالغ فيه، ولا يفيد بشيء إن اقتصر على سرد نقاط القوة، بل عليه أن يضع في الميزان جميع العناصر، بهدف التعجيل في إفراغ دفة السلبيات، لصالح دفة الإيجابيات مستقبلاً. إذاً، غنية انطلاق «المهرجان الثقافي العالمي للموسيقى السمفونية» في الجزائر العاصمة، نتناول هنا باختصار فعاليات دورته الحالية التي تمتد على ثمانية أيام. قبل ذلك، نعرض بعض النقاط التي تخص

المهرجان بشكل عام. في البداية، وبالعودة إلى الدورات السابقة، نلاحظ الآتي: أولاً، جميعها متقاربة من حيث البلدان المستهدفة (أوروبا، بعض البلدان العربية، البلدان الآسيوية الأساسية وأحياناً بلدان أفريقية وأميركية لاتينية). ثانياً، الأغلبية الساحقة من الأمسيات تطال الموسيقى الكلاسيكية الغربية بكل أشكالها، وبعضها يقدم الموسيقى التراثية في إطار تقليدي أو كلاسيكي. ثالثاً، يدعو المنظمون الأسماء المغمورة (جداً) عالمياً، وتكاد تغيب الأسماء المخرسة، أكانت نجومياً صاعدة أم شخصيات مخضرة أم فرقة معروفة. رابعاً، بالاستناد إلى برامج أمسيات الدورة المرتقبة (لتعذر الرجوع إلى أمسيات السنوات السابقة)، يلاحظ أنها تلعب دوراً تثقيفياً شاملاً (أعمال من كل الأشكال الموسيقية والحقبات والمصادر) وتجاه الجمهور غير الملم بالكلاسيك، لكنها تستهدف أيضاً «السمعة» الجذبة بجزء منها. هذه الفئة التي تعرف البريتوار جيداً لن يهملها كثيراً أداء عمل معروف من قبل أسماء مغمورة، إذ قد تكفي بالاستماع إلى تسجيلات تاريخية أنجزتها أساطير. لكن قد يهملها التعرف إلى أعمال نادرة بصرف النظر عن مستوى الأداء، رغم احتمال أن يكون متواضعاً. أخيراً، بعد الجزائر، الدول العربية الأكثر حضوراً هي سوريا وبعدها تونس ومصر، فيما يغيب لبنان كلياً عن المهرجان منذ إنطلاقه.

الاستنتاج الذي نخرج فيه بعد هذه اللوحة العامة أن «المهرجان الثقافي العالمي للموسيقى السمفونية» لا يشبه أمثاله في البلدان العربية، إذ تختلف عنه في تركيزها على أسماء الصف الأول (مهرجان أبو ظبي للفنون) أو في تنوعها لناحية الأنماط الموسيقية بما فيها الكلاسيك (بعض المهرجانات اللبنانية). من جهة ثانية، يتمحور المهرجان الجزائري حول «أوركسترا الجزائر السمفونية الوطنية»، ما من شأنه تطويرها وإكسابها خبرات إضافية.

أمسيات متتالية غالباً، بالتالي يمكن توفير أجر ثلاث فرق لدفع أجر مرتفع قد يطلبه عازف بيانو واحد كبير. إذ، لن نستطيع الدخول في تفاصيل هذه الدورة التي تنطلق الليلة وتختتم (19 الجاري) مع «أوركسترا الجزائر السمفونية الوطنية» بقيادة المايسترو أمين قويدر، مع الإشارة إلى أنه تم تدعيمها للمناسبة بموسيقيين من جنسيات مختلفة، أبرزهم من تونس وسوريا وبريطانيا وإسبانيا. هكذا، يمكن مراجعة موقع المهرجان على الإنترنت لتفاصيل البرنامج والأسماء المشاركة في الأمسيات التي يستضيف جميعها «المسرح الوطني الجزائري»، بالإضافة إلى الأنشطة الأخرى التي تقام على هامش المهرجان.

festivalsymphoniquealger.com

والفنّ المستهدف (الموسيقى) والفئة المحددة (الكلاسيك). أيضاً، وفي سياق النصائح التي يمكن أن نسديها للمنظمين، نشير بمحنة إلى أن تطوير موقع المهرجان الإلكتروني ضرورة قصوى، لما له من أهمية (في هذا الزمن) في إظهار مهنية التنظيم. كما نقترح تطعيم البرنامج باسم أو اثنين من الشخصيات الموسيقية المخرسة، ما يشكل رافعة للمهرجان على المستوى العالمي وما يدفع الجمهور الباحث في الموسيقى الكلاسيكية (وكذلك الصحافة العربية والعالمية) إلى الالتفات إلى المهرجان بمجملة. على سبيل المثال، دعوة Orchestre Lamoureux الفرنسية المرموقة هذه السنة خطوة جيدة في هذا الاتجاه، يجب تثنيها والبناء عليها. وبالمناسبة، هذا ممكن مادياً، إذ تضم ليالي المهرجان ثلاث

وهذا لا يمنع دعوة فرق أوركسترالية عربية وأوروبية وغيرها. لكن هل يجوز حصر المهرجان تحت مسمى «الموسيقى السمفونية»؟ قطعاً لا. الموسيقى السمفونية لا تشكل - منذ الدورة الأولى - إلا جزءاً من البرنامج (إلى جانب موسيقى الحجرة والأوبرا والغناء وغير ذلك). لذا، فالتسمية

## سوريا أول المشاركين وبعدها تونس ومصر، فيما يغيب لبنان

الدقيقة التي لا مبالغة فيها ولا غموض هي: مهرجان الجزائر العالمي للموسيقى الكلاسيكية. هذا يدل على البلد المضيف (الجزائر - وهذا لا يلحظه الاسم الحالي) وتنوع البلدان المشاركة (الصفة العالمية)

# أول نقابة للشعراء المصريين هل تستوعب قصيدة النثر؟

يحدث في القاهرة الآن

القاهرة - أحمد مجدي همام

«عندما يموت الشاعر، ربما تُلقي جثته على جانب الطريق، وسيعاني أطفاله من الجوع والفقر، لأنه لم يترك لهم أي شيء يعاشون منه، لا تأمينات اجتماعية ولا معاش شهرياً. ربما حتى لن يتوفر ذوهه على ثمن دفنه وتكفينه، وسيضطر الشعراء إلى الاكتتاب لتجميع مبلغ يغطي تكاليف الدفن». بهذه العبارات، فسر الشاعر الغنائي والمؤلف أيمن بهجت قمر، سعيه الدؤوب لتأسيس «نقابة الشعراء المصريين». قبل أيام، تم تدشين الاجتماع التأسيسي لها عندما اجتمعت مجموعة من الشعراء في مقر نقابة المهن التمثيلية برئاسة نقيبها الفنان أشرف زكي.

الاجتماع الذي حضره ما يزيد على خمسين شاعراً، كان بمثابة خطوة أولى على طريق تدشين تلك النقابة، التي ستعني الشعراء عن جهات أخرى كان يفترض بها أن تكون ظهيرهم النقابي منذ مدة، على رأسها «جمعية الملحنين والمؤلفين»، و«اتحاد كتاب مصر» الذي فقد بريقه

وأصبح يمرور السنوات أشبه بشبح يحاول أن يستعيد دوره. وحضر الاجتماع الشعراء: عوض بدوي، بهاء الدين محمد، هشام الجح، عماد حسن، هاني الصغير، ملاك عادل، هاني فؤاد، صابر رياض، عمرو قطامش، عزت الجندي، سيد شوقي، حسين مصطفى محرم، محمود عبدالله، عمرو بحبي، أسامة مصطفى، محمد فايز، هاني صارو، محمد غنيمي، أحمد المالكي، عمرو تيام، ربيع الصيوفي، جمال الأقصري، عبير الرزان، ناصر الجبل، تامر حسين، رفيق الشوري، رضا زايد، طارق فيصل وغيرهم...

كان بهجت قمر، وغيره من الشعراء الغنائيين في مصر قد اشتكوا خلال الفترة الماضية من ضياع حقوقهم المترتبة على تلحين قصائدهم وتحويلها إلى أغنيات. وعليه، فقد بادر قمر في نهاية آب (أغسطس) الماضي، إلى توجيه دعوة عبر حسابه الشخصي على فايسبوك إلى الشعراء المصريين، بضرورة الاجتماع في اتحاد النقابات الفنية. وشدد قمر على ضرورة أن يتجاوز عدد الشعراء

لقانون النقابة. هناك خلاف حول المؤهل الذي يحصل عليه الشاعر، فهناك من يرى أن يكون صاحب مؤهل دراسي وأنا أنتمي لهذا الفريق، وهناك من يرى أن تكون لديه المهوية فقط. لكن خلال الأيام المقبلة، سوف نتوصل إلى شكل نهائي لقانون النقابة وشروط قبول الأعضاء».

وبشكل إجمالي، فإن الرؤية غير واضحة حتى اللحظة في ما يتعلق بالنقابة، التي تبدو هي نفسها فكرة أكثر من كونها كياناً موجوداً على الأرض، هذا بخلاف أنها مفضلة على قياس الشعراء الغنائيين. لم نر إشارة مثلاً إلى شعراء النثر أو التفعيلة أو الأنواع التي تندر فرص تحويلها إلى أغنيات. وبالتالي، فإن المعركة الحقيقية المرتقبة للنقابة لن تكون لإيجاد موطن قدم لنفسها في ساحة النقابات المهنية المصرية (25 نقابة حتى الآن)، بل ستكون على سيادة نوع شعري دون الآخر، وبخاصة تلك الأنواع التي تحظى بالرواج، والأيام القادمة وحدها كفيلة بتوضيح الرؤية حول مستقبل أول نقابة للشعراء المصريين.

وتشكيل غطاء قانوني ونقابي يدعم على ذلك من توقيع الحضور وبدء خطوات اعتماد النقابة. هكذا، انعقد الاجتماع الأول قبل أيام، بحضور أكثر من خمسين شاعراً، وبدأ هؤلاء مساعيهم الرسمية للحصول على إشهار لنقابتهم، وتم الاتفاق مبدئياً على أن يتولى «مجلس تسيير مؤقت» شؤون النقابة، ويتولى الشاعر عوض بدوي منصب النقيب، بعضوية كل من: بهاء الدين محمد، أيمن بهجت قمر،

حاضر، الخمسين، ليتمكنوا بناءً على ذلك من توقيع الحضور وبدء خطوات اعتماد النقابة. هكذا، انعقد الاجتماع الأول قبل أيام، بحضور أكثر من خمسين شاعراً، وبدأ هؤلاء مساعيهم الرسمية للحصول على إشهار لنقابتهم، وتم الاتفاق مبدئياً على أن يتولى «مجلس تسيير مؤقت» شؤون النقابة، ويتولى الشاعر عوض بدوي منصب النقيب، بعضوية كل من: بهاء الدين محمد، أيمن بهجت قمر،

الحاضر، الخمسين، ليتمكنوا بناءً على ذلك من توقيع الحضور وبدء خطوات اعتماد النقابة. هكذا، انعقد الاجتماع الأول قبل أيام، بحضور أكثر من خمسين شاعراً، وبدأ هؤلاء مساعيهم الرسمية للحصول على إشهار لنقابتهم، وتم الاتفاق مبدئياً على أن يتولى «مجلس تسيير مؤقت» شؤون النقابة، ويتولى الشاعر عوض بدوي منصب النقيب، بعضوية كل من: بهاء الدين محمد، أيمن بهجت قمر،

## تولى عوض بدوي منصب النقيب

هشام الجح، حسن عطية، هاني عبد الكريم ووليد عبد المنعم، على أنه يحق لكتاب الشعر بالعامية المصرية والعربية الفصحى، على حد سواء، أن يتقدموا لنيل العضوية أو الترشح في الانتخابات مستقبلاً. وبالقدر الذي يحمل فيه مشروع إنشاء لنقابة الشعراء أملاً بتوفير حياة اجتماعية كريمة لأولئك الشعراء،